

سلسلة المحاربة الأخياري

# جابر الأنصاري





علا الغبار، مع وقع حوافر الخيل، فغطى فرسان المسلمين  
أنوفهم ووجوههم من لسع ذرات المطيرة.

إنهم عائدون من غزوة مظفرة، هي غزوة تبوك. البشائر تعلو  
الوجوه، والغنائم وراءهم تُضيف إلى عزة الإسلام عزاً جديداً.  
بين الخيول والجمال الواثبة نحو المدينة المكرمة كان  
النبي ﷺ قائد المعركة العظيم، يطوف يناقته على جنوده  
متفقداً أحوالهم، مستطلعاً أمورهم التي عادوا بها من الحرب،  
فجأة لمحت عينا محمد ﷺ جملاً واهناً يمضي بأحد الرجال  
متثاقلاً، وكأنه يحمل على ظهره أطناناً من الأوزان.

كان صاحب الجمل يحاول أن يحثه على اللحاق ببقية الفرسان  
بعصاه، دون جدوى. لقد سبقوه جميعاً، ولم يلتفت إليه سوى  
النبي القائد ﷺ، الذي تقدم من الرجل يسأله عن سبب  
إبطائه. إنفرجت أسارير الرجل، وشعر بسعادة تغمر قلبه  
وتنزع منه الحيرة والارتباك. إنه النبي بنفسه، يتقدم منه  
ليسأل عن حاله! من مثله بين الجنود؟



إِضْطَرَبَ فُؤَادُ الرَّجُلِ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَقَالَ **لِلنَّبِيِّ ﷺ**: " يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا".

قَالَ **النَّبِيُّ ﷺ** لِلرَّجُلِ: " أَنْحُهُ". (أَجْلِسْهُ). فَأَنَاخَ الرَّجُلُ جَمَلَهُ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ **النَّبِيُّ ﷺ**، إِذْ أَنَاخَ نَاقَتَهُ أَيْضًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنَ الرَّجُلِ قَائِلًا: " أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ". فَقَدَّمَهَا الرَّجُلُ إِلَى **النَّبِيِّ ﷺ**، فَحَمَلَهَا بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ثُمَّ نَخَسَ الْجَمَلَ بِهَا نَخَسَاتٍ بَسِيطَةً، وَقَالَ بَعْدَهَا لِلرَّجُلِ: " إرْكَبْ!".

فَرَكِبَ الرَّجُلُ جَمَلَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ يُسَابِقُ الرِّيحَ، حَتَّى إِنَّهُ مَضَى فِي مَوَازِقِ نَاقَةِ **النَّبِيِّ ﷺ**، فَانْهَمَرَتْ دُمُوعُ الرَّجُلِ تَشْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ خَصَّهُ بِبَرَكَةٍ مِنْ بَرَكَاتِ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ. كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ (رض)! فَمَنْ هُوَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي احْتَلَّ تِلْكَ الْمَكَانَةَ الْمُقَرَّبَةَ مِنْ

**النَّبِيِّ ﷺ** ؟





أَبُوهُ هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، وَأُمُّهُ نَسِيبَةُ بِنْتُ عَقْبَةَ، وَهُوَ الَّذِي عَرَفَ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْذُ طُفُولَتِهِ، إِذْ إِنَّهُ نَشَأَ وَتَرَبَّى فِي بَيْتِ مُسْلِمٍ، لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ بَلْ إِنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ (رَضِيَ) كَانَ وَاحِدًا مِنَ السَّبْعِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقْبَةَ، وَبَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي بَدَايَةِ دَعْوَتِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اخْتَارَهُ قَوْمُهُ مِنْ بَيْنِ الْاِثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا لِيُمَثِّلَهُمْ وَيَكُونَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ تَجَاهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ رَافَقَ أَبَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَكَانَ أَيْضًا مِنْ بَيْنِ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ سِنًا.

وَقَدْ وَعَى يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ رَأَى أَبَاهُ مُتَفَائِلًا بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَتَحَقَّقَ الْإِنْتِصَارُ وَهَزِمَ الْمُشْرِكُونَ شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَهَذَا مَا دَفَعَهُ يَوْمَ أُحُدٍ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ لِلْقِتَالِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، كَيْ يُبْقِيَهُ فِي الْبَيْتِ رِعَايَةً لِأَخَوَاتِهِ، وَقَالَ لَهُ: "لَا يَنْبَغِي لِي وَلَكَ أَنْ نَدْعَهُنَّ لَا رَجُلَ عِنْدَهُنَّ، وَأَخَافُ عَلَيْهِنَّ، وَهِنَّ نَسِيَّاتٌ ضِعَافُ، وَأَنَا خَارِجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ!".





وقد استشهد فعلاً في يوم أُحُدٍ بعد أن وقفَ في النَّاسِ الَّذِينَ  
تخاذلوا عن نُصرةِ النَّبِيِّ ﷺ، وكَلَّمَهُمْ لِيُحْتَنِمُوا عَلَى الْجِهَادِ.  
وقد أَبْنَتْهُ الرَّسُولُ ﷺ بعدَ استِشهادِهِ، فيما ظَلَلَتْهُ المَلائِكَةُ  
بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ.

وصارَ النَّبِيُّ ﷺ بعدَ استِشهادِ أَبِي جَابِرٍ خَيْرَ رَاعٍ لِعِيَالِهِ، وَمُعَلِّماً  
لَهُمْ، إِذْ قَالَ مَرَّةً لِجَابِرٍ: "أَلَا أُبَشِّرُكَ؟". قَالَ: "بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي".  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ، ثُمَّ كَلَّمَهُ كَلَاماً، قَالَ لَهُ: "تَمَنَّ  
عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ". فَقَالَ: "أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ، ثُمَّ أَحْيَا  
فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ!". فَقَالَ سُبْحَانَهُ "إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ".  
إِنَّ هَذِهِ التَّرْبِيَّةَ الَّتِي تَيَسَّرَتْ لِجَابِرٍ (رَض) جَعَلَتْ مِنْهُ رَجُلًا  
اسْتِثْنَائِيًّا مِنْ بَيْنِ الرُّجَالِ الَّذِينَ اتَّقَوْا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَشْرِ دِينِ  
الإِسْلَامِ، وَقَدْ تَجَلَّى مَوْقِفُهُ الْأَوَّلُ بعدَ استِشهادِ أَبِيهِ حِينَ  
دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ صَمَدُوا مَعَهُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ لِيَخْرُجُوا  
لِطَلْبِ الْعَدُوِّ.

فَاسْرَعَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى الْجَرَحَى، فِيمَا لَمْ يَأْذَنْ  
النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُنَافِقِينَ بِالْخُرُوجِ مَعَهُمْ بَعْدَ أَنْ خَذَلُوهُ سَابِقاً،  
كَمَا لَمْ يَأْذَنْ لِمَنْ تَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ وَلَمْ يَخْرُجُوا



وها هو جابرُ الذي فَقَدَ أباهُ في مَعْرَكَةِ الْأَمْسِ يَتَوَجَّهَ فَوْرًا  
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ طَالِبًا مِنْهُ الْإِذْنَ بِالْخُرُوجِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، قَائِلًا  
لِلنَّبِيِّ ﷺ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مُنَادِيًا نَادَى بِأَنْ لَا يَخْرُجَ إِلَّا مَنْ  
حَضَرَ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ، وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْحُضُورِ، وَلَكِنْ  
أَبِي خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتِي لِي، وَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ لَا يَنْبَغِي لِي  
وَلَكَ أَنْ نَدْعَهُنَّ وَلَا رَجُلَ عِنْدَهُنَّ وَهُنَّ نَسِيَّاتٌ ضِعَافٌ، وَأَنَا  
خَارِجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ، فَتَخَلَّفْتُ  
عَلَيْهِنَّ، فَاسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ بِالشَّهَادَةِ، وَكُنْتُ رَجَوْتُهَا، فَأَذَنْ لِي  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُسِيرَ مَعَكَ!".

فَأَذَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ. وَقَدْ رَأَى جَابِرٌ بَعِينَهُ  
النَّبِيَّ ﷺ يَدْفَعُ بِلَوَائِهِ الْمَعْقُودَ إِلَى  
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. كَمَا شَهِدَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ  
حِينَ أَشَارَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ (رَض) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحَفْرِ  
خَنْدَقٍ يُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ وَيَحْمِيهَا مِنَ الْكُفَّارِ، وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ  
وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَشَارَكَانِ فِي الْحَفْرِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: "لَا عَيْشَ إِلَّا  
عَيْشَ الْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ".



وفي اليوم التالي خَرَجَ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ مَعَ النَّاسِ مُنْذُ الصَّبَاحِ  
الْبَاكِرِ لِيُكْمِلُوا الْمَهْمَةَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ، وَإِذْ تَعَتَّرُضُهُمْ صَخْرَةٌ  
تَعْجَزُ مَعَاوِلُهُمْ عَنْ تَحْطِيمِهَا، فَيُرْسِلُ النَّاسُ جَابِرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ الْعَاقِبِ.

مَضَى جَابِرٌ إِلَى الْمَسْجِدِ حَيْثُ يَكُونُ النَّبِيُّ ﷺ عَادَةً، فَوَجَدَهُ  
مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ، وَرِدَاؤُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، وَعَلَى بَطْنِهِ حَجَرٌ، شَدَّهُ  
كَيْ يُخَفِّفَ مِنْ إِحْسَاسِهِ بِالْجُوعِ.

فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ عَرَضَ لَنَا جَبَلٌ لَمْ تَعْمَلِ الْمَعَاوِلُ  
فِيهِ". هَبَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَانِهِ عَلَى الْفُورِ، وَانْطَلَقَ إِلَى حَيْثُ  
الصَّخْرَةُ، وَهُنَاكَ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ  
وِذْرَاعَيْهِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ وَمَجَّ مِنْ ذَلِكَ  
الْمَاءِ، وَصَبَّهُ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَحَمَلَ مِعْوَلًا، وَضَرَبَ ضَرْبَةً فَاِنْطَلَقَ  
بَرْقٌ سَاطِعٌ مِنْهَا ظَهَرَتْ فِيهِ قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى  
فَانْتَشَرَ بَرْقٌ ظَهَرَتْ فِيهِ قُصُورُ الْمَدَائِنِ، وَفِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ  
ظَهَرَتْ قُصُورُ الْيَمَنِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "أَمَا أَنَّهُ سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ  
الْمَوَاطِنَ الَّتِي بَرَقَتْ فِيهَا الْبَرْقُ".





وَلَمْ تَلْبَثِ الصَّخْرَةَ أَنْ تَفْشَتْ كَالرَّمْلِ وَانْهَالَتْ عَلَى الْأَرْضِ!  
لَمْ تُنْسِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ الَّتِي أَذْهَلَتْ الْمُسْلِمِينَ جَابِرًا أَنَّهُ رَأَى  
النَّبِيَّ ﷺ يَعِصِبُ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ، وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
فِي أَقْصَى حَالَاتِ الْجُوعِ. فَتَقَدَّمَ مِنْهُ وَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ  
لَكَ فِي الْغَدَاءِ؟".

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا عِنْدَكَ يَا جَابِرُ؟". فَأَخْبَرَهُ جَابِرٌ بِمَا عِنْدَهُ  
مِنْ طَعَامٍ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ يُحْضِرَهُ.  
كَانَ جَابِرٌ يَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا كَانَ لِيَأْكُلَ أَيَّ طَعَامٍ دُونَ النَّاسِ  
الَّذِينَ شَمَرُوا عَنْ سَوَاعِدِهِمْ وَقَامُوا بِالمُسَاهَمَةِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ،  
لِذَا أَمَرَ زَوْجَتُهُ بِأَنْ تُحْضِرَ الطَّعَامَ، فَتُخَبِزُ وَتَطْبِخُ وَتَشْوِي كُلَّ مَا  
عِنْدَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ أَنْ يَحْضِرَ وَيُحْضِرَ مَعَهُ  
مَنْ أَحَبَّ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَيُحْضِرُ مَعَهُ زُمَرَةً مِنَ النَّاسِ  
بِمَا يَكْفِيهَا الطَّعَامُ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ، ثُمَّ  
هَتَفَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا يَدْعُوهُمْ إِلَى طَعَامِ جَابِرٍ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ  
سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ، فَحَضَرُوا جَمِيعًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُنَادِي الْآخَرَ!



ما كان أشدَّ فرحَ جابرٍ وهو يرى بعَيْنِهِ النَّاسَ يَتَوَافَدُونَ إِلَى مَائِدَتِهِ، رَغَمَ عِلْمِهِ أَنَّ الطَّعَامَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكْفِيَ إِلَّا بِمُعْجِزَةٍ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ حَاضِرٌ لَتَحْقِيقِ الْمُعْجِزَاتِ، فَاسْرَعَ جَابِرٌ إِلَى زَوْجَتِهِ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ بِالْفَرَحَةِ وَقَالَ لَهَا: "وَاللَّهِ قَدْ أَتَاكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا لَا قَبْلَ لَكَ بِهِ!".

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ الْقَلِيقَةَ مَنْ أَنْ لَا يَكْفِيَ الطَّعَامُ: "أَعَلَمْتَهُ أَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ؟".

قَالَ جَابِرٌ: "نَعَمْ". فَقَالَتْ بَاطِمْنَانٍ: "هُوَ أَعْلَمُ بِمَا أَتَى".  
بَعْدَ ذَلِكَ حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ يُشْرِفُ عَلَى إِطْعَامِ الْقَوْمِ بِنَفْسِهِ، وَيَطْلُبُ مِنَ الرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى حَيْثُ الْوَلِيمَةُ عَشْرَةَ عَشْرَةً، وَزَوْجَةُ جَابِرٍ تَسْكُبُ لَهُمْ، وَتُبْقِي فِي الْقِدْرِ كَمْ أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَلَ الرِّجَالُ جَمِيعُهُمْ حَتَّى شَبِعُوا. لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ بَلْ بَقِيَ فِي دَارِ جَابِرٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا عَاشَ بِهِ مَعَ أُسْرَتِهِ أَيَّامًا!



هكذا بدأت حياة جابر في قُرب النَّبِيِّ ﷺ، ولقد ظلَّ يَرى بعينه  
وَيَسْمَعُ بأُذنيه ما عَمَّقَ إيمانه يوماً بعدَ يومٍ، وكان النَّبِيُّ ﷺ يعلمُ  
بما في قلب جابرٍ من إيمانٍ صافٍ لا تشوبُهُ شائبةٌ، وقد خَصَّهُ  
بكثيرٍ من الكراماتِ والمُعْجِزاتِ، إذ سألَهُ مَرَّةً عَمَّا فَعَلَهُ بالدِّينِ  
الَّذِي خَلَفَهُ أبوه عبدُ اللَّهِ، فقالَ لَهُ:

أَنْتَظِرُ يا رسولَ اللَّهِ حتَّى يُجِذَّ نَحْلُهُ. (يُقَطَّعُ وتُجْمَعُ ثِمَارُهُ).  
قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: إذا جَذَذْتَ فَأَحْضِرْنِي!.

قالَ جابرٌ: "نعم". ثُمَّ سألَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ صَاحِبُ دَيْنِ أَيْلِكَ؟".  
فقالَ: "أبو الشَّحْمِ الْيَهُودِيُّ، لَهُ على أبي أَوْسِقَةُ تَمَرٍ".

(الأَوْسِقَةُ جَمْعُ وَسَقٍ وهو جَمَلُ التَّمْرِ الَّذِي يُعَادِلُ سَتِينَ صَاعاً).  
ثُمَّ سألَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "فمَتَى تَجْذُها؟". قالَ جابرٌ: "غداً".

فقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "يا جابرُ، فإذا جَذَذْتَهَا فاعزِلِ العَجْوَةَ على  
حِدَتِها، وألوانِ التَّمْرِ على حِدَتِها". ففَعَلَ جابرٌ ما أَمَرَهُ بِهِ

النَّبِيُّ ﷺ، وصنَّفَ أنواعَ التَّمْرِ الَّتِي جَنَّاها بِحَيْثُ يَكُونُ كُلُّ نَوْعٍ  
على حِدَةٍ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُهُ بِما فَعَلَ، فَحَضَرَ

النَّبِيُّ ﷺ ومَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، وجماعةٌ من أَصحابِهِ،  
ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِيُّ، وَلَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إلى التَّمْرِ ورأه  
مُصَنَّفاً، قالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ".





ثُمَّ مَسَّ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ اصْنَافَ التَّمْرِ جَمِيعِهَا، بَعْدَ ذَلِكَ  
 جَلَسَ فِي وَسْطِهَا ، وَقَالَ: " أَدْعُ غَرِيمَكَ. " فَجَاءَ أَبُو الشَّحْمِ ، فَقَالَ لَهُ  
 النَّبِيُّ ﷺ: " اِكْتَلْ. " فَاكْتَالَ حَقَّهُ كُلَّهُ مِنْ كَوْمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّمْرِ هِيَ  
 كَوْمَةُ الْعَجْوَةِ فِيمَا ظَلَّ التَّمْرُ الْبَاقِي كُلُّهُ كَمَا هُوَ!  
 بَعْدَ ذَلِكَ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَابِرًا: " يَا جَابِرُ، هَلْ بَقِيَ عَلَى أَيْكَ شَيْءٌ؟ ".  
 فَقَالَ جَابِرٌ: " لَا. " وَانْطَلَقَ جَابِرٌ يَبِيعُ مِنْ ثَمَارِ نَخْلِهِ وَيَأْكُلُ حَتَّى نَضَجَ  
 الْمَوْسِمُ الْآلِخُ، بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ.  
 لَمْ يَكُنْ جَابِرٌ غَافِلًا عَنِ الْمِيزَةِ الَّتِي اخْتَصَّهُ بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَالْفَضْلَ  
 الَّذِي مِنْ عَلَيْهِ بِهِ فِي أَنَّهُ عَاصَرَ النَّبِيَّ ﷺ، لَذَا حَاوَلَ أَنْ لَا يَمَرَّ بِزَمَانٍ  
 كَهَذَا مُرُورَ الْكَرَامِ.  
 فَالْإِسْلَامُ دِينٌ جَدِيدٌ، تَعْرِفُهُ الْبَشَرِيَّةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ، وَهُوَ بِأَمْسٍ  
 الْحَاجَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ أَمْثَالِهِ، كِي يَسْتُضِيَءَ الْبَشَرُ فِي أَصْقَاعِ  
 الْأَرْضِ كُلِّهَا بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْهُدَى.  
 فَلَا زَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكُلِّ جَوَارِحِهِ، وَكَانَ يُدْرِكُ بِسَبَبِ هَذَا الْقُرْبِ مِنْ  
 النَّبِيِّ ﷺ مَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَانَةٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَ  
 كَرَامَةٍ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِقَلْبٍ عَاشِقٍ لِأَنْوَارِ آلِ بَيْتِ  
 النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا لَا زَمَ كُلٌّ مِنْ يَنْتَمِي إِلَى ذَلِكَ الضِّيَاءِ السَّرْمَدِيِّ، فَكَانَ  
 مِنْ أَفْضَلِ تَلَامِيذِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكْثَرِهِمْ مُوَظَبَةً عَلَى وَرُودِ يَنْبُوعِ عِلْمِهِ  
 الْإِلَهِيِّ الْمُقَدَّسِ.



وقد تَكَلَّمَ جَابِرٌ عَنْ هَذَا الْمَوْقِعِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فلم يَضِنَّ عَلَيْهِ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، وَقَالَ: "أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ، فَجَعَلْتُ فَمِي عَلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ عَلَيَّ مِسْكَاً، وَقَدْ حَفِظْتُ مِنْهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعِينَ حَدِيثاً مَا سَمِعَهَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْهُ!".

بِذَلِكَ تَحَوَّلَ جَابِرٌ إِلَى مُعَلِّمٍ، يَقُومُ بِدَوْرِهِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَيُرْوِي لَهُمْ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَجْتَمِعُ بِهِمْ فِي حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، فَيَأْخُذُونَ الْعِلْمَ عَنْهُ، وَهُوَ يَعِظُهُمْ وَيُؤَدِّبُهُمْ، وَمِنْ أَقْوَالِهِ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، ثُمَّ تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ، ثُمَّ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، ثُمَّ تَعَلَّمُوا الْعَمَلَ ثُمَّ أَبْشَرُوا".

وقد روى عنه الرُّوَاةُ أَلْفاً وَخَمْسَمِائَةً وَأَرْبَعِينَ حَدِيثاً، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ تَرَكَ لَهُمْ صَحِيفَةً عِلْمِيَّةً عَظِيمَةً يَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا.

هَكَذَا قَضَى جَابِرٌ حَيَاتَهُ، يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، وَلَا يَتَرَفَّعُ عَنْ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيذاً حَتَّى لَمَنْ هُمْ أَصْغَرُ مِنْهُ سِنًا، طَالَمَا أَنَّهُمْ مِنْ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ، الَّذِينَ زَقَّوْا الْعِلْمَ النَّبَوِيَّ زَقًّا.



لم يكتف جابرٌ بذلك، لأنَّ تلميذَ النَّبيِّ ﷺ الحقيقي لا يجهلُ بابَ مدينةِ العلم، ولا يدخلُها إلا من بابها، فكان لا بُدَّ له من أن يَلجأَ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ ﷺ إلى أميرِ المؤمنين عليٍّ عليه السلام، فيتيسَّرُ له بذلك اكتمالُ مسيرةِ العلم التي نذرَ لها حياته كي يحفظَ الرِّسالةَ من جرائمِ المنافقين في تشويهِ الأحاديثِ الشريفة، واختلاقِ الأكاذيب. ألم يسمِعِ النَّبيُّ ﷺ بأذنيه يقولُ لأصحابه: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُجاوِرَ الخليلَ في دارِهِ، ويأمنَ حرَّ نارِهِ، فليَتَوَلَّ عَلِيًّا بنَ أَبِي طالبٍ!".

لقد أحبَّ جابرٌ أن يكونَ من بينِ الفائزينَ يَوْمَ القِيامةِ، لذا جَعَلَ نَشْرَ أحاديثِ النَّبيِّ ﷺ الصَّحيحةَ هدفاً له في الحياة، بعدَ أن رأى النَّاسَ يَضِلُّونَ عن سَبيلِ الحقِّ، وها هو يُخبرُهُم بما زالَ يحفظُهُ ولا يُمكنُ له أن ينساهُ من فضائلِ عليٍّ عليه السلام، فيقولُ لَهُم: "رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بيدَ عليٍّ بنِ أَبِي طالبٍ وهو يقولُ: "هذا أميرُ البرَّةِ، وقَاتِلُ الكُفْرِ، مَنْصُورٌ من نَصْرِهِ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ". ثُمَّ رَفَعَ بِها صَوْتَهُ: "أنا مدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ الحِكْمَةَ فليأتِ البابَ".





كما قال ممّا سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جَاءَنِي جُبْرَائِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِوَرَقَةٍ آسِ  
خَضْرَاءَ، مَكْتُوبٌ فِيهَا بَيَاضُ (إِنِّي افْتَرَضْتُ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ عَلَى  
خَلْقِي، فَبَلَّغُهُمْ ذَلِكَ عَنِّي)".

عَرَفَ جَابِرٌ طَرِيقَهُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَضِلَّ عَنْهُ كَمَا  
حَدَّثَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ نَاصَبُوا عَلِيًّا ﷺ الْعَدَاءَ،  
وَحَارَبُوهُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ حَسْداً وَحِقْداً، فَحَاوَلَ أَنْ يَهْدِيَ مَنْ  
لَا عِلْمَ لَهُ، وَأَنْ يَنْصَحَ مَنْ أَرَادَهُ الشَّيْطَانُ، وَأَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ  
كِبَارَهُمْ وَصِغَارَهُمْ.

وَبَعْدَ شَهَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ظَلَّ جَابِرٌ  
مُثَابِرًا عَلَى الْقِيَامِ بِدَوْرِهِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ، وَفِي الْعُودَةِ إِلَى آلِ  
بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا أَوْصَى، فَلَمْ يَنَأْ بِنَفْسِهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ  
أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَوَّلَ مَنْ زَارَ الْإِمَامَ  
الْحُسَيْنَ ﷺ فِي قَبْرِهِ الشَّرِيفِ بَعْدَ وَقْعَةِ كَرْبَلَاءَ، ثُمَّ أَكْمَلَ  
دَوْرَهُ فِي التَّقَرُّبِ مِنْ بَيْتِ الثُّبُوءِ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ  
ﷺ، حَتَّى التَّقَى الْإِمَامَ مُحَمَّدًا الْبَاقِرَ ﷺ.



وَتِلْكَ حَادِثَةٌ لَا تُنْسَى يَوْمَ دَخَلَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَلَيْهِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عليه السلام وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، فَقَالَ الْإِمَامُ لِابْنِهِ عليه السلام "قَبْلُ رَأْسِ عَمِّكَ".

وَكَانَ جَابِرٌ (رَضَ) كَفِيفاً فِي آخِرِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، فَسَأَلَ: "مَنْ هَذَا؟". فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: "هَذَا ابْنِي مُحَمَّدٌ..

فَانْفَرَجَتْ أَسَارِيرُ جَابِرٍ، وَضَمَّ الْإِمَامُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ!".

فَقَالَ الْإِمَامُ عليه السلام لِجَابِرٍ: "كَيْفَ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ؟".

فَقَالَ (رَضَ): "كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَالْحُسَيْنُ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ يَلَاعِبُهُ، فَقَالَ: "يَا جَابِرُ، يُولَدُ لَابْنِي الْحُسَيْنُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ

عَلِيٌّ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: "لَيَقُمْ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ".

فَيَقُومُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَيُولَدُ لِعَلِيِّ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ.

يَا جَابِرُ إِذَا رَأَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَكَ بَعْدَ

رُؤْيَيْتِهِ يَسِيرٌ، وَبِالْفِعْلِ، لَمْ يَعِشْ جَابِرٌ طَوِيلًا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ!



تُوفِّي جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ، وَعُمُرُهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، وَهُوَ آخِرُ  
 مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ، وَوَاحِدٌ مِنْ خَيْرَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،  
 وَيَكْفِي لَوْصِفِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. هَذَا الْحَدِيثُ: قَالَ جَابِرُ  
 بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَلْمَانَ  
 الْفَارِسِيِّ فَقَالَ: "سَلْمَانُ بَحْرٌ لَا يُقَدَّرُ عَلَى نَزْحِهِ، سَلْمَانُ  
 مَخْصُوصٌ بِالْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَ سَلْمَانَ  
 وَأَحَبَّ مِنْ أَحَبَّهُ! فَقَالَ: "فَقُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي ذَرٍّ؟".  
 قَالَ ﷺ: "وَذَاكَ مِنَّا. أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهُ مَنْ  
 أَحَبَّهُ!". قُلْتُ: "فَمَا تَقُولُ فِي الْمِقْدَادِ؟".  
 قَالَ: "وَذَاكَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّهُ".  
 قُلْتُ: "فَمَا تَقُولُ فِي عَمَّارٍ؟". قَالَ: "وَذَاكَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ  
 أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّهُ".  
 قَالَ جَابِرٌ: "فَخَرَجْتُ لِأُبَشِّرَهُمْ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ، قَالَ ﷺ: "  
 إِلَيَّ إِلَيَّ يَا جَابِرُ، وَأَنْتَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَكَ، وَأَحَبَّ  
 اللَّهُ مَنْ أَحَبَّكَ!".



